شرح الأربعين حديثا النووية

ويليها شرح الأحاديث التي زادها ابن رجب الحنبلي

شرحها فضيلة الشيخ

صالح بن محمد اللحيدان

رئيس الهيئة الدائمة في القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء

[الدرس الأول: الحديث ١ إلى ٣]

١٤٢٤/٣/٣ الموافق لـــ٢٠٠٣/٠٥/٤٠م

جامع الأمير فيصل بن فهد- حي الملقا - الرياض

أعدّ هذه المادة

سالم بن محمد الجزائري

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

الْحَمْدُ لِلَّه نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شرور أَنْفُسِنَا وَسَيئاتِ أعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وخليله وَرَسُولُهُ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم واتبع سنتهم،

وبعد،

فإنّ أشرف الأعمال وأكملها ما كان في سبيل العلم الشرعي إذا صاحبته النّية الخالصة الصالحة؛ لأنّ الحياةَ في حمْل ميراث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابتغاء مرضاة الله ورغبة في نفع عباد الله من أجلِّ ما يَتقرَّب به العبد المسلم بعد أداء فرائض الإسلام، وليس بعد كلام الله جل وعلا أفضل من كلام رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنّ شرف الكلام تابع لعظمة ومنزلة المتكلم، فأجلّ الكلام كلام الله وأجلّ كلام البشر كلام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والسنّة قرينة الكتاب الكريم، فإنّ مصادر الشريعة الإسلامية الأساسية هي كتاب الله جل وعلا وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والله جل وعلا أعطى نبيه جوامع الكلم، الكلام قليل المبنى بحروفه، عظيم جليل المعنى؛ ذلك أن الله جل وعلا أرسل محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشريعة باقية إلىٰ أن يأذن الله جل وعلا بزوال هٰذه الدنيا وما عليها.

والناس لا يزالون بخير ما عظّموا سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واجتهدوا في فهم مقاصدها ومعانيها، وعرضوا مشاكلهم وما يجدّ من قضاياهم على كتاب ربهم جلّ وعلا وسنّة نبيهم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد خدم السلف رحمة الله عليهم سنّة نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واهتموا بالذبّ عنها والذَّوْد عن حياضها، وبيان مقاصدها، وتصفيتها على أن يعلق بها ما ليس منها، فلأهل الحديث منّة على كلِّ طالب علم، يترضى عنهم، يترحَّم عليهم، يعرف لهم حقهم هم حملة العلم الصّحيح مع كتاب الله جل وعلا؛ لأنّ العلم الصحيح النافع الذي لا مجال لهمزه ولا للغمز فيه هو علم الكتاب والسنّة، وكل علم أسِّس على مقاصد الكتاب والسنة فإنما ينال الشّرف بشرف الكتاب والسنة.

ومجلسنا هـٰذا متعلِّق بسنّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإني أنصح طالب العلم أن يهتمّ بحفظ ما قَدِرَ على حفظه من السنة، فإن العلم النَّافع الذي يجده الإنسان إذا احتاج إليه إنَّما هو ما أمكن حفظه؛ لأن الفهم فرع عن الحفظ، إذا لم يحفظ الإنسان شيئا فيفهم ماذا؟ لكن إذا كان الرصيد محفوظا صار الإنسان يراجع نفسه كلما زل فهمه، يراجع الألفاظ.

وهـٰذه الرسالة الهامة -الأربعون النووية- لاشك أن مؤلفها كان على نية صالحة ولولا ذلك ما صار لها هـٰذا القبول العجيب، والانتشار البيّن، وتسابق العلماء على شرحها وتخريج أحاديثها.. إلىٰ غير ذلك.

وكان الناس إلىٰ وقت غير بعيد قلّ أن تجد طالب علم لا يحفظ الأربعين النووية، وقد أضاف إليها ابن رجب تكملة لتكون خمسين حديثا، وعامة أحاديثها من الأحاديث الهامة العظيمة التي يبنى على مثلها أو بني على مثلها التشريع الإسلامي.

ولا أسترسل في الكلام، وإنّما كلمة جاءت بين يدي هـٰذا العلم العظيم الشّريف وفي ملاقاة هـٰذه الوجوه التي أسأل الله جلّ وعلا أن ينفعها بهـٰذا الحضور، ويزيد في نفوسها تعظيم سنة نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

[المتن]

قال المؤلف رحمه الله تعالىٰ:

الحمد لله ربّ العالمين قيّوم السمٰوات و[الأرضين]، مدبر الخلائق أجمعين، باعث الرسل صلواته وسلامه عليهم إلىٰ المكلَّفين لهدايتهم، وبيان شرائع الدين بالدلائل القطعية وواضحات البراهين.

أحمده علىٰ جميع نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله الواحد القهار الكريم الغفار، وأشهد أن [سيدنا] محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين، المكرَّم بالقرآن العزيز، المعجزة المستمرة علىٰ تعاقب السنين، وبالسنن المستنيرة للمسترشدين، المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدِّين، صلوات الله وسلامه عليه وعلىٰ سائر النبيين والمرسلين وآل كلٍّ وسائر الصالحين.

أما بعد: فقد رُوِّينا عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي الدّرداء، وابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ [تعالىٰ] عَنْهُم، ومن طرق كثيرات بروايات متنوعات، أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((من حفظ علىٰ أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء))، وفي رواية ((بعثه الله فقيها عالما))، وفي رواية أبي الدرداء: ((وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا))، وفي رواية ابن مسعود ((قيل

له: أدخل من أي أبواب الجنة شئت))، وفي رواية ابن عمر: ((كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء)).

واتفق الحفاظ علىٰ أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه.

وقد صنّف العلماء رَضِيَ اللهُ [تعالى] عَنْهُم في هـٰذا الباب ما لا يحصىٰ من المصنّفات، فأوّل من علمته صنّف فيه عبد الله بن المبارك، [ثم][1] محمد بن أسلم الطوسي العالم الرباني، ثم الحسن بن سفيان النَّسوي، وأبو بكر الآجرّي، وأبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهاني، والدارقطني، والحاكم وأبو نعيم [الأصفهاني]، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو سعد الماليني، وأبو عثمان الصّابوني، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأبو بكر البيهقي..، وخلائق لا يُحصون من المتقدمين و[من] المتأخرين.

وقد استخرتُ الله تعالىٰ في جمع أربعين حديث إقتداءً بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام، وقد اتفق العلماء علىٰ جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ومع هـٰذا فليس اعتمادي علىٰ هـٰذا الحديث؛ بل علىٰ قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأحاديث الصحيحة: ((ليبلِّغ الشاهد منكم الغائب))،[2] وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((نضّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها)).[3]

ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب، وكلها مقاصد صالحة رضي الله [تعالىٰ] عن قاصديها.

وقد رأيتُ جمع أربعين أهم من ذلك كله، وهي أربعون حديثا مشتملة علىٰ جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وقد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه أو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك.

ثم ألتزم في هـٰذه الأربعين أن تكون صحيحة، ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم وأذكرها محذوفة الأسانيد، ليسهُل حفظها ويعمّ الانتفاع بها إن شاء الله تعالىٰ، [ثم أُتبعها بباب في ضبط خفي

([1]) القارئ قرأ : ابن.

([2]) **البخاري**: كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب حديث رقم (١٠٤، ٤٠٥).

مسلم: كتاب القسامة والمحاربين، باب تغليظ تحريم الدماء والأموال والأموال...حديث رقم (١٦٧٩)

([3]) **سنن الترمذي**: كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، حديث رقم (٢٦٥٧).

سنن ابن ماجه: المقدمة باب من بلغ علما، حديث رقم (٢٣٠).

قال الشيخ الألباني: صحيح. وأورده في السلسلة الصحيحة برقم (٤٠٤).

ألفاظها]، وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هـٰذه الأحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه علىٰ جميع الطاعات، وذلك ظاهر لمن تدبّره.

وعلىٰ الله اعتمادي وإليه تفويضي واستنادي، وله الحمد والنعمة، وبه التوفيق والعصمة.

[الشرح]

هـٰذه المقدمة مقدمة جديرة بأن يكرّر الراغب في حفظ الأربعين النووية مطالعتها وقراءتها، ليحصل له نوع من الاقتداء بهؤلاء الأعلام، وليتأمل عزائم السلف في الرّغبة لتحقيق الخير ونشر العلم ومدى اهتمامهم وتعظيمهم لسنة نبيهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وما ذكره الإمام النّووي رحمة الله عليه في المقدمة في سرد عدد كبير ممن أشاروا إلىٰ الأربعين أو من أَلف فيها وأُلف بعده في الأربعين أيضا، كل ذلك يحذو بطالب العلم أن يهتم بحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما فيه من الخير العظيم؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوتي جوامع الكلم وخُصّ من بين سائر الأنبياء بشيء من ذلك لم يخص به من سبقه.

ولطالب العلم يجد الأدلة الموجودة في نفس هـٰذه الرسالة، هـٰذه الأحاديث الآتية إن شاء الله المشتملة على أصول عظيمة من أصول الإيمان والعبادة، والعمل والعلم.

فنسأل الله جلّ وعلا أن ينفعنا بما نسمع ونقول، وأن يرزقنا إخلاص العمل في ذلك كله.

الحديث الأول

عن أمير المؤمنين أبي حَفْصٍ عمرَ بنِ الخطاب رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّات، وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسُولِه، فَهِجرَتُهُ إلىٰ الله وَرَسُولِه، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)).[رواه إماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النَّيسابوري في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة].[1]

[الشرح]

هٰذا الحديث حديث ((إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّات)) حديث عظيم، وهو أحد الأحاديث الأربعة التي قيل: أنّ عليها مدار فقه الإسلام وعلم هٰذا الدين، هٰذا الحديث و((مَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ))،[2] ((دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ))،[3] ((الدِّينُ النَصِيحَةُ)).[4] وفي روايات أخرى غير ((الدِّينُ النَصِيحَةُ)).

هٰذا الحديث العظيم له شأن في عمل الإنسان وتعامله مع عباد الله، فالأعمال المعتبرة للآخرة لا وزن لها إلا إذا صاحبها شرطان:

الأول: أن يكون العمل خالصا لوجه الله.

والثاني: أن يكون العمل موافقا لسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

((الأَعْمَالُ بالنِّيَّات)) إذا عمل الإنسان عملا و لم يكن في قلبه أنه يريد به وجه الله، إن كان في أمور تترتب عليها أحكام دنيوية ترتبت الأحكام الدنيوية عليها، وما بينه وبين الله جزاؤه عند الله؛ لأن العباد ليس إليهم معرفة السّرائر ومعرفة مقاصد القلوب؛ لأنّ هٰذا مما اختصّ به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الأعمال التي تنفع عند الله جل وعلا هي التي صاحبتها نية صالحة، وكانت موافقة لسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي ما وافقها فقد وافق مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

---

[1] **البخاري**: كتاب بدأ الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... حديث رقم (٠١).

مسلم: كتاب الإمارة باب قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما الأعمال بالنية وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال. حديث رقم (١٩٠٧).

[2] سيأتي تخريجه، وهو الحديث السادس من المتن.

[3] سيأتي تخريجه، وهو الحديث الحادي عشر من المتن.

[4] سيأتي تخريجه، وهو الحديث السابع من المتن.

وجاء في الحديث أُشير إلىٰ سبب أن رجلا هاجر ليتزوج امرأة يقال لها: أم قيس على ما قيل في ذلك، فكان يقال له: مهاجر أم قيس، وتسمية المرأة؛ الدنيا كلها متاع ومتاعها شهوة البطن والفرج.

- شهوة البطن ما يتعلّق بمكاسب الدنيا من أموال على اختلاف أشكالها.
- وشهوة الفرج ما يتعلّق بالنكاح.

ما كان من العمل لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فجزاؤه عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قد يجمع للعبد جزاءً دنيويا وجزاءً أخرويا.

وما كان لأمور الدنيا فليس له إلا ما أراد.

وقوله: ((**كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِه**)) لم يحدِّد ثواب ذلك بحدٍّ يُعرف بحيث لا يتجاوزه وما كان لله جل وعلا، وما كان للدنيا فقد بينه ((**فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْه**)) من مطالب الدنيا، أما مطالب الآخرة فقد يجمع للعبد فيها وما قصده تحصيل الدنيا وتحصيل الآخرة، وحصول ذلك يختلف باختلاف هم العاملين وآثارهم؛ لأن العمل قد يؤدى تأدية متساوية من أكثر من واحد؛ لكن تختلف أجور هٰذه الأعمال تبعا للإحسان الظاهر والإحسان الباطن، الإحسان الباطن هو ذروة الإيمان.

ولأن المطلوب في هٰذه اللقاءات أن تشتمل المجالس على إنهاء كتاب الأربعين في هٰذه الأيام لا أطيل الكلام المردد.

فالخلاصة في ((**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّات**)) هو أن الإنسان ونيته إذا كانت نيته نية مباركة صالحة حصل له الخير العظيم مع الشرط اللازم وهي المتابعة الصادقة.

فنسأل الله جل وعلا أن يرزقنا جميعا خالص النية وصادق المتابعة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الحديث الثاني

وعن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أيضا قال: بينما نَحْنُ جُلوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنّا أَحَدٌ، حَتّى جَلَسَ إِلَى النّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وقال: يا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الإسلام. فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْه سَبِيلا))، قال: صَدَقْتَ. فعجبنا له يسأله ويُصَدِّقُه! قال: فأخبرني عن الإيمان؟ فقال: ((أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِه وَكُتُبِه وَرُسُلِه وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّه))، قال: صدقت. قال:

فأخبرني عن الإحسان؟، قال: ((أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّك تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكْ)). قال: فَأَخْبِرْنِي عَن السَّاعة؟ قال: ((مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ)). قال: فَأَخْبِرْنِي عَن أَمَارَاتِهَا؟ قال: ((أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ)). ثُمّ انْطَلَق. فَلَبِثتُ مَلِيا، ثمّ قال: ((يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟)) قلت: الله ورسوله أعلَم. قال: ((هَـٰذا جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِمُكُمْ دِينَكُمْ))[رواه مسلم].[1]

[الشرح]

الحديث الأول عن النّية التي هي مبنى وأساس الأعمال، فيأتي هـٰذا الحديث -وكلا الحديثين من رواية الخليفة الراشد عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يأتي هـٰذا الحديث المشتمل على بيان أصول الإسلام والإيمان والإحسان والخبر عن الساعة.

جبريل عليه السلام جاء في صورة رجل، وكان كثيرا ما يأتي بصورة دحية الكلبي الصحابي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ لكنه في هـٰذه المرة لم يكن بصورة دحية، وإنما جاء بوضعٍ لم يعرف الصحابة من هـٰذا الشخص، (شَدِيدُ بَيَاضِ الثّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشّعَرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السّفَرِ)، قوله: (شَدِيدُ بَيَاضِ الثّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشّعَرِ) من لازمه أنه لا يكون عليه أثر السفر لأن الأسفار في ذلك الزمن تؤثر في الملابس فأكد الأمر زيادة فقال: (لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السّفَرِ)، ومن لازم أنه (لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السّفَرِ) أن يكون الصحابة يعرفونه، لكن مع ذلك يقول: (وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنّا أَحَدٌ) ربما لفت أنظارهم لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أصحابه له الهيبة التي لا تعرف من البشر لأحد من البشر، كما في قصة ابن مسعود الثقفي يوم الحديبية؛ لكن الرّجل جاء وأسند ركبتيه إلىٰ ركبتي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ دنى منه (وَوَضَعَ كَفّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وقال: يا مُحَمَّدُ) ولم يقل: يا رسول الله.

فسأل عن الإسلام، وكما هو معروف أنه إذا جاء ذكر الإسلام والإيمان في مقام واحد فالإسلام متعلق بالأعمال الظاهرة التي يراها الناس ويسمعونها، فلما قال: (أَخْبِرْنِي عَنِ الإسلام. قال: ((الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنِي رَسُولُ اللهِ)). والشهادتان هما المدخل لـهـٰذا الدين، فلا دين لمن لا يشهد أن لا إلـٰه إلا الله وأن محمدا رسول الله، ولا ينفعه أي عمل يؤديه على اختلاف أشكاله وضخامته أو قلته.

فالشهادتان هما مدخل الدين، أو البوابة التي من لم يدخل معها لم يدخل لـهـٰذا الدين.

والشهادتان مستلزمتان لتوحيد العبادة الذي لأجله أُرسلت الرُّسل كلها، عامة الناس لا يجحدون توحيد الربوبية، وإن تظاهروا بجحده فهم في قرارة أنفسهم موقنون به؛ لكن توحيد العبادة هو محل الإرسال.

([1]) **مسلم**: كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان .. حديث رقم (٨)

فشهادة أن لا إلـــه إلا الله يعني أنه لا معبود، والمقصود لا معبود بحق إلا الله.

وشهادة أن محمدا رسول الله؛ الأمور لا تبلغ الناس ممن له الأمر والنهي والتبليغ إلا عن طريق من يبعثه إليهم، فإذا شهد الناس أن محمدا رسول الله شهدوا أنه المبلغ عن الله وأن الدين إنما هو ما يأتي عن طريقه.

وهـــٰذا هو الركن الأول من أركان الإسلام، كما يأتي في حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قال: ((وَتُقِيمَ الصَلاةَ)) وإقامة الصلاة أمر أخصّ من أدائها؛ لأن إقامة الصلاة أن تؤدَّى على الوجـــه الأكمل حسب الاستطاعة، أن تقيم الصلاة.

لما جاءت الزكاة والزكاة محدّدة قال: ((وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ)) لأن الزكاة إنما هي بذل يبذله الإنسان لمن من حقه وإليه قبضها من فقير أو ولي أمر قال: ((وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ)).

فالشهادتان والصلاة والزكاة هـــٰذه الأركان الثلاثة من الأعمال الظاهرة هي الـــتي يعصـــم بهـــا دم الإنسان؛ من شهد أن لا إلـــه إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة عصم نفسه وماله إلا بحق الإسلام. بهـــٰذه الأركان الثلاثة تتحقق العصمة.

والركنان من أركان الإسلام الصيام والحج لا ينظر إليهما ابتداء في تحقيق العصـــمة؛ لأن الحـــج قـــد يتخلف الإنسان عن أدائه فترة، والصيام قد يأتي ولا يصوم لعلة تقوم به؛ لكن لو أنكر وجـــوب الحـــج أو أنكر وجوب الصيام وقال: لا داعي له. هنا يأتي الأمر الآخر الذي يرتِّبُه حكم إنكار ذلك.

لما أنتهى جبريل من هـــٰذا السؤال وهو سؤال مستفسر قال: (قال:صَدَقْتَ) فصار عجب الصـــحابة، رجل لا يرى عليه أثر السفر، ثم يسأل عن أمور لا يتوقعون أن يعلمها أحد إلا عن طريق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم أصحابه الذين جاءوا معه من مكة، وقلّ أن يخفى عليهم سؤال أحد عن أمر الدين بمثل هـــٰذه السورة ثم لا يعلمونه؛ بل لو قيل إن ذلك في ذلك الوقت متعذر لصح، ومع ذلك يقول: صـــدقت؛ لأن شأن من يقول: صدقت للمتكلم أنه عالم بما سأل عنه.

ثم سأل عن الإيمان، فذكر أركان الإيمان.

هـــٰذه الأركان الخمسة هي الأعمال الظاهرة وهي التي يقاتل الناس لأجل القيام بها، ويتم القتال لإلزام الناس بها إذا كان هناك دولة تقيم هـــٰذا الأمر وتذود عنه وتدعو إليه.

النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ يقول في الحديث الصحيح الآخر: ((**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَـــاءهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**)).[1]

([1]) سيأتي تخريجه، وهو الحديث الثامن من المتن.

وفي قصة معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما بعثه إلىٰ اليمن، قال: ((**إنك تأتي قوما أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إلـٰه إلا الله وأني رسول الله**)) [١] إلىٰ آخره.

فالأركان الثلاثة هي التي يقاتل الناس ليقوموا بها، عندما يكون للإسلام صولة وجولة، ويكون أهله حاملين المعنى الذي به يذودون عنه ويدافعون وينشرون الخير والفضل.

وبالمناسبة فإن الإسلام لم يأتِ بالقتال هدفا أساسيا من أهدافه، وإنما الأهداف الإسلامية أن يُعبد الله وحده لا شريك الله، وإذا أراد أحد أن يقف في سبيل الدعوة، وأراد أن يمنع مسيرتها شُرع القتال لإفساح المجال، ولـٰهذا المسلمون لم يُلزموا أحدا ممن دخلوا بلاده بأن يعتنق الإسلام، والأمم التي أسلمت إنما أسلمت طواعية، وإنما كانوا يمهدون السبيل ويفتحون الطريق لتبليغ رسالة الإسلام، وبيان الرحمة في شريعة رب العالمين.

(**قال: فأخبرني عن الإيمان؟**) (**قال: ((أنْ تُؤْمِنَ بِالله))**) أن تؤمن بوجوده، الذي من لازمه أنه إلـٰه الخلق ومالكهم، وإليه أمرهم، وهو المدبر لأمورهم، وهو مالك الملك، ((**أنْ تُؤْمِنَ بِالله**)) إيمان الموقن بأن الأمر كله له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

((**وَمَلاَئِكَتِه**)) الذين أخبر عنهم، وجعلهم سفراء بينه وبين عباده، وفيما يوصلونه إليهم من خير، وما قد يترلونه بهم من عقوبة إذا اقتضى أمر الله جل وعلا إنزالها، كما حدث في قوم لوط وعاد وثمود وفرعون، ومن قصّهم الله جل وعلا علينا في كتابه الكريم.

نؤمن بالملائكة كما عرفنا، بمن عرفناه منهم، من سماهم الله جل وعلا في كتابه، أو سماهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونؤمن بمجملهم ((**أطت السماء وحق لها أن تئط...**))،[٢] إلىٰ آخره، ((**إن لله ملائكة سيارة**))[٣] جوالة إلىٰ آخره، كل ما جاء عن النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ في صحيح الخبر عن الملائكة نؤمن به، والله يقول: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ**﴾[المدثر:٣١].

---

(١) **البخاري**: كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، حديث رقم (١٤٥٨).

مسلم: كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم (١٩).

(٢) **سنن الترمذي**: كتاب الزهد، باب في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا))، حديث رقم (٢٣١٢)، قال الترمذي: هٰذا حديث حسن غريب.

سنن ابن ماجه: كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء، حديث رقم (٤١٩٠).

قال الشيخ الألباني: حسن.

(٣) **مسلم**: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل مجالس الذكر، حديث رقم (٢٦٨٩).

البخاري: كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، حديث رقم (٦٤٠٨)، بلفظ ((**إن لله ملائكة يطوفون في الطرق**)).

((وَكُتُبِه)) نؤمن بكتب الله التي أنزلها على أنبيائه ورسله ليبلغوها إلىٰ عباده، ما عرفناه من الكتب نؤمن به على ما سمي، وما لم نعرف نؤمن بأن لله كتبا منها ما بلغنا ومنها ما لم يبلغنا، ما أعطينا من العلم ممن سبقنا إلا ما نحتاج إلىٰ معرفته فقط؛ لأنه ما من أمة سلفت إلا وبعث الله لها نذير ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خلا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤)﴾[فاطر:٢٤].

((وَرُسُلِه)) نؤمن بالرسل الذين ذكرهم الله جل وعلا في كتابه، أو ذكرهم نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونصدق ونجزم بأن هٰؤلاء الرسل والأنبياء وُجدوا حقيقة لاشك فيها؛ لأن ما بلغنا بصحيح الخبر عن سيد البشر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا أن نؤمن به، وأنه حق لا مرية فيه. لنعرف أسماء من ذكرهم الله في الكتاب الكريم أو ذكرهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

((وَالْيَوْمِ الآخِرِ)) وهو يوم البعث، وهو الذي يحمل من آمن به على العمل، لولا الإيمان بالبعث لتعطّلت أمور كثيرة، الناس إنما يعملون ليستجلبوا خيرا أو ليدفعوا شرّا، ليستجلبوا ثوابا وأجرا وتنعّما يلقونه يوم لا ينفع مالا ولا بنون، أو ليدفعوا بلاء وأهوالا وأخطارا.

فلولا وجود الجنة والنار ما اهتم الناس بالعمل الذي يتقون به النار أو يستجلبون به أسباب دخول الجنة. النبي يقول: ((**فاتقوا النار ولو بشق تمرة**))،[1] الإيمان باليوم الآخر يؤمن الإنسان أنه سيبعث لماذا يبعث؟ لأجل الحساب، مادام أنه هناك حسابا فلابد من الاستعداد للامتحان.

((وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِه وَشَرِّه)) والإيمان بالقدر وفيه حصلت مزلّات الأقدام، وحصل الاختلاف والضلال المبين، وإن من رحمة الله جل وعلا بهٰذه الأمة التي وصفها ربها أنها خير أمة أخرجت للناس، أن جميع الأمور الخطيرة في الاعتقاد أو في أنواع الجنايات والمخالفات حدثت في الصدر الأول، في عهد الصحابة وبعضها في عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهٰذا من رحمة الله بهٰذه الأمة ليتولى حل المشاكل العظام والنظر في الملتبسات من الأعمال والأقوال من تلقوا النّور الإلٰهي عن محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعندهم صفاء القلوب وفقه النفس ومعرفة مقاصد الشريعة في كتاب الله وسنة نبيه، فتكلّم الصحابة في أمر الإيمان بالقدر أن تؤمن بالقدر خيره وشره، تؤمن بأنه لا محيد لك عن أمر الله وقضائه وعليك أن تعمل، لما قال الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ففيم العمل؟ قال: ((**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**)).[2]

([1]) **البخاري**: كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم اقيامة مع الأنبياء وغيرهم، حديث رقم (٧٥١٢).

مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، حديث رقم (١٠١٦).

([2]) **البخاري**: كتاب التفسير، باب ﴿فسنيسره للعسرى﴾، حديث رقم (٤٩٤٩) .

مسلم: كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه ..حديث رقم(٢٦٤٨) . واللفظ له.

في هـٰذا الحديث قال في نهاية سؤال الإيمان: (**صدقت**) فلابد أن الصحابة تعجبوا كما تعجوا في سؤال الإسلام.

(**قال: فأخبرني عن الإحسان؟**) (**قال: ((أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّك تَرَاهُ))**) من شأن من يؤدي عملا يعلم أن صاحب العمل يراه وينظر إليه، وأنه عالم بتغطية ذلك العمل وما يحتاج إليه يسعى لإتقان العمل الذي يقوم به لينال جزاء وأجر ذلك العمل، وليدفع باجتهاده وجهده محاسبته أو معاقبته إذا أخلّ.

قال في الإحسان: **((أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّك تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكْ))**.

في آخر الحديث لما سأل عن الساعة قال ما معناه: مالك ولها؛ **((مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ))** أي كلانا لا يعلم الساعة، فما قال: بلى أنت تعلمها، أو قال: لا، أنا أعلمها. قال: (**فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟**) علاماتها، (**قال: ((أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ))**) في حديث أبي هريرة المخرج في الصحيحين؛ لكن ليس بهـٰذا الطول، قال: ((**في خمس لا يعلمهن إلا الله**))، ثم تلا ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ**﴾[لقمان:٣٤]، إلى آخر الآية.[١]

يقول عمر: (**فَلَبِثتُ مَلِيا، ثمّ قال: ((يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟))**) الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم كانوا على أكمل صفات طالب العلم أدبا وإجلالا لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يتقدمون بين يديه في شيء من قول أو عمل إلا إذا علموا أنه يحب ذلك الشيء منهم. فقال عمر: (**الله ورسوله أعلم. قال: ((هـٰذا جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِمُكُمْ دِينَكُمْ))**).

هـٰذا الحديث اشتمل على الدِّين كله الإسلام والإيمان والإحسان وما يتعلق بالساعة للاستعداد لها؛ لأنّ السؤل عنها ليس لمجرّد الإطلاع والمعرفة، ولهـٰذا سمى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هـٰذا المجال والمساءلات سماها: تعليم الدين، فسأل عن الساعة، السؤال عنها يقتضي الاستعداد لها، كما قال ذلك الرجل للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: متى الساعة؟ قال: ((**وما أعددت لها؟**)) لأن الشأن في الشيء إذا سئل عنه أن يكون السائل يعد عدة لذلك المسؤول عنه، قال: ما أعدت لها من كبير عمل غير أني أحب الله ورسوله. قال: ((**المرء مع من أحب**)).[٢]

---

(١) **البخاري**: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان..، حديث رقم (٥٠).
مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم (٩).

(٢) **البخاري**: كتاب الأدب، باب علامة الحب في الله، حديث رقم (٦١٧١).
مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب، حديث رقم (٢٦٣٩).

هـٰذا الحديث الهام العظيم هو في الحقيقة يشتمل على الدين كله في ظاهره وباطنه؛ يعني على أعمال الجوارح وأعمال القلوب، والإيمان بما غاب عنا مما أخبر الله أو أخبر عنه رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والإيمان بأن الساعة آتية لا ريب فيها؛ لكن متى تكون؟ ﴿لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً﴾[الأعراف:١٨٧]، ما العلامات؟ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من علامات الساعة قال: ((**بعثت أنا والساعة كهاتين**)).[١]

والعلامات التي ذكرها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجبريل تكاد أن تكون مضت كلها، الصحابة فتحوا الفتوح، وتسرّى الناس بالمسريات ثم ولدت تلك المسريات أبناء أسيادهن، فصار ابنها سيدها، وهكذا وكان ذلك يوم كانوا مسلمين غزاة غير مغزوِّين، يوم كانوا سادة غير مسودين، يوم كان الرهب يسبقهم، لأنهم حملوا هـٰذا الدين في وقت طراوته وغضاضته وهو استمر غضا طريا؛ لكن ضعف الحاملون له.

ونسأل الله أن يعز دينه ويعلي كلمته ويخذل أعداءه، وأن يرينا في أمتنا وفي بلادنا وبلاد المسلمين ما يسعد له ويفرح به كل مؤمن ويشقى به كل كافر ومنافق، والله جل وعلا الفعال لما يريد.

الحديث الثالث

وعن أبي عبد الرحمـٰن عبد الله بن عُمرَ بن الخطَّاب رضي الله [تعالى] عنهما قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((بُنِيَ الإسْلامُ عَلَى خَمْس: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ))[رواه البخاري ومسلم].[٢]

[الشرح]

هـٰذا الحديث ومن المصادفات التي قد لا تكون مقصودة، أن هـٰذه الأحاديث الثلاثة المتوالية ذكرها الإمام النووي عن أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وابنه عبد الله، وكلها تتعلق بأساس العمل وبالأعمال الظاهرة والأعمال الباطنة.

---

(١) **البخاري**: كتاب التفسير، باب ، حديث رقم (٤٩٣٦).

مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة، حديث رقم (٢٩٥٠).

(٢) **البخاري**: كتاب الإيمان، قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((بني الإسلام على خمس))، حديث رقم (٠٨).

مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، حديث رقم (١٦). وفيه قدم الصوم على الحج.

هـٰذا الحديث -حديث عبد الله بن عمر- فيه بيان أن هـٰذه الأعمال أركان الإسلام، والركن لا يتم البناء إلا به، لمن يقدر أن يقيم هـٰذا البناء، وأما من عجز عن ركن عجزا استحال عليه أداؤه فالله جل وعلا عفو كريم.

((شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَدًا رَسُولُ اللهِ)) كما مرّ هما أساس الدين، ولا يقال فيهما يكفي أن الإنسان يعتقدهما بقلبه، لا يكون مسلما ولا مؤمنا إلا أن ينطق بالشهادتين، ولذلك ترتّب أمرهما بالصلاة، لا تكون صلاة إلا إذا اشتملت الصلاة على الشهادتين.

((وَإِقَامِ الصَّلاةِ)) كما مرّ أداؤها ليس مجرد الأداء، إنما الإقامة؛ أي تكون قائمة أي كاملة البناء.

((وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ)) كما فرض الله جل وعلا أي الأصل أنها كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث معاذ: ((وأخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم)) ثم قال: ((فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم))،[1] فأداء الزكاة أصلها تؤدى للفقراء؛ لكن يجوز أن تؤدى للسلطة إذا طلبتها، أو لم يعلم مالك المال أهلها المستحقين لها، فإذا دفعها للسلطة القائمة بأمر الله تبرأ ذمته.

في حديث عبد الله بن عمر قدّم الحج على الصيام؛ لأنه قال: ((وَحَجِ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)) وبقية الأحاديث التي جاء فيها ذكر الأعمال يأتي الحج بعد الصيام، وترتيبه بعد الصيام لما له من التراخي المرتبط بعدم القدرة ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)﴾[آل عمران:٩٧]، هـٰذه الأركان الخمسة هي أركان الدين، هي واضحة في حديث جبريل؛ لكنها هنا أكثر وضوحا ((بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ)) فهي دعائمه وأركانه وما...

الحديث الرابع

عن أبي عبدِ الرحمن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: حَدَّثَنَا رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الصادق الصدوق ((إن أحدكم يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمه أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ علقةً مثلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مثْلَ ذَلِكَ، ثُمَ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ، فَيَنْفَخَ فيه الرُّوحَ، وَ يُؤْمَرَ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فوالله الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ؛ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ

([1]) سبق تخريجه في الصفحة (٢).

الْجَنَّةَ، حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا))[رواه البخاري و مسلم].[1]

[الشرح]

هـٰذا حديث هام يتعلق بأمر الأعمال بالخواتيم، ونفوذ قضاء الله وقدره وتدبيره لكونه، لعلّ الحديث عنه يتأجل إلى الجلسة التالية إن شاء الله، ولعل بعض الأسئلة أو ما ينقل من أسئلة أنفع من أن نختصر الكلام ونرى أن الأذان ليس ببعيد.

[الأسئلة]

السؤال الأول: هل يا سماحة الشيخ إذا حفظ أحدٌ الحديث يجب أن يُشَدَّدَ عليه في قول: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو سمعت رسول الله، أو عن النبي. جزاكم الله خيراً

الجواب: إذا حفظ الحديث، إن حفظه مع حفظ الراوي فحسنٌ أن يقول: عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال كذا، أو عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال كذا، وأمثال ذلك حتى من سمع يترضى عن أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويكون التصريح بهم حاملاً على الترضِّي عنهم، والشأن في المسلم أن يعمل بقول الله جل من قائل ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ**﴾[الحشر:١٠].

السؤال الثاني: إذا قصد الإنسان في عمله وجه الله ثم خالطه الرياء، وتمَّ العمل على ذلك فهل يُجزى على أن عمله بُنِيَ على أصل صحيح؟

الجواب: إذا عمل الإنسانُ العمل وأضاف إليه شيئاً رياءً فلا ينفع سوى ما كان خالصاً لوجه الله، وأضرب المثال: قد يدخل الإنسان يريد أن يصلي في المسجد ونيته أن يقرأ الفاتحة وسورة من قصار السور، وإذا به يُحس بمحرك للباب، فتتغير الحال ويطيل القراءة ويطيل الركوع ويطيل السجود، ما أضيف من العمل لغير وجه الله لا ينفع صاحبه.

ثم لا يكون العمل الذي عمله لغير الله مصاحباً للعمل الذي يريد به وجه الله، لا يكون العمل الذي لوجه الله من الصفاء كالعمل الذي لم يصاحبه شيءٌ من ذاك.

([1]) **البخاري:** كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم (٣٢٠٨).

مسلم: كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، حديث رقم (٢٦٤٣).

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح يقول فيما يرويه عن ربه أنه يقول: ((**من عمل عملاً أشرك فيه معيَ تركته وشركه**)).[1] الظاهر أن القصد من ذلك أن الله تركه وترك الشرك الذي أضافه وأما ما كان خالصاً لوجه الله فهو لله.

السؤال الثالث: هل تجب النية في الأعمال التي هي من باب التروك مثل إزالة النجاسة؟

الجواب: إذا صاحبت النية هٰذه الأعمال، لأن إزالة النجاسة من الثوب والبدن هٰذه لا تشترط لها النية؛ لأن زوال عين النجاسة وأثرها كافٍ في طهارة المكان، فلا تشترط؛ لكن إذا فعل ذلك واصطحب النية معه كان العمل مع تحقيق الطهارة عملاً يُبتغى به وجه الله وينفعه.

السؤال الرابع: هٰذا سائل يسأله عن ما جاء في الحديث (**ووضع كفيه على فخذيه**) على من يعود الضمير في كلمة (**فخذيه**)؟

الجواب: يعود على جبريل عليه السلام، وأنت تصور لَمَّا يجلس إثنان متقابلان ركبة أحدهما إلى الآخر وهو يريد أن يسأل، إذا قدم ووضعها على فخذين فقد تجاوز ركبتي مقابلة، فتكون الجلسة كأنما هي سرية، الظاهر أن مقصود ركبتيه (إلى ركبتيه) إلى ركبتي النبي؛ لكن وضع الكفين على الفخذين فالجلسة المعتادة التي تشتمل على القدر الكبير من الأدب تكون في حال الاستقامة.

السؤال الخامس: ما هو الضابط والعلامة التي تميز العلامات الكبرى عن العلامات الصغرى؟

الجواب: هٰذا يقصد علامات الساعة، العلامات الكبرى التي إذا جاءت تتابعت، تكون كأنما هي حبات عقد انقطع سلكه فتتوالى، وأما العلامات السابقة فقد جاء منها الشيءُ الكثير، تطاول رعاة الشاء بالبنيان، فسكنوا المدن وشيدوها -في القرون الأولى- ولدت الأمة ربَّها، من العلامات: ((**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من المدينة تضيءُ لها أعناق الإبل ببصرى**))،[2] خرجت هٰذه النار سنة ستمائة وأربعة وخمسين من الهجرة.

إلى غير ذلك من الفتوح التي أشار إليها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كاقتسام أموال كسرى وقيصر وغير ذلك.

([1]) **مسلم**: كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، حديث رقم (٢٩٨٥).

([2]) **مسلم**: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، حديث رقم (٢٩٠٢).

السؤال السادس: هل يمكن الاستدلال بحديث جبريل على جواز التمثيل؟

الجواب: حديث جبريل عليه السلام ليس فيه تمثيل، الرّاوي يروي أمرا واقعا، وأما كون جبريل يتصور بصورة إنسان فهـٰذا لا يحكي أنه غير ذلك الشخص الذين جاءوا إلى إبراهيم عليه السلام، وظنهم ضيوفاً، فجاء بعجل سمين هم لم يتزيُّوا بأناس كأنهم فلان وفلان، وإنما جاءوا بما يمكن أن يلقاه البشر ممن يلاقيه.

وجبريل عليه السلام كان يأتي في غالب أموره بصورة دحية الكلبي؛ لكنه في تلك الحالة جاء بالصورة التي لم يعرفها الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم.

السؤال السابع: ما رأيك في بعض الناس الذين يستشهدون بأحاديث تدل على أن هٰذا الزمان هو آخر الزمان، وأن المهدي سوف يخرج بعد ست أو سبع سنوات، أو أن عيسى عليه السلام سوف يخرج بعد إحدى وعشرين سنة. ما رأيكم في هٰذا؟

الجواب: هـٰذه كلها أمور لا اعتبار لها، وهي تخرصات لا تقوم على دليل، واستنتاج ذلك من الأحاديث كان الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أعرفَ بالاستنتاج من هؤلاء؛ لأنهم علماء في اللغة وفقهها، وأصول الفقه، والمقاصد، والقواعد.. أمورٌ رُكِزت في فطرهم، ولم يُر هـٰذا الشيءُ عنهم، وكان الناس في السابق يظنون أن عمر الأمة الإسلامية ألف سنة.. كلها مجرد ظنون.

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سألهم سائل متى الساعة ونظر إلى أصغر القوم قال: هـٰذا إذا استكمل عمرَه قامت قيامته أي قامت ساعته، فلكل إنسان قيامة، ومنذ قرابة خمسين سنة نشرت إحدى المجلات أنه بعد كذا وكذا سنة ستقوم القيامة، واستنتاجها أنها ستقوم حرب نووية يظنون أن هـٰذه الحرب ستدمر هـٰذا الكون، لكن هـٰذا لا يُتوقع لأنّ في الحديث أن القتال في آخر الزمان إنما هو بالسلاح التقليدي، بالسيف والرمح والنبل، مما يُشعر أنّ هـٰذا التقدم الصناعي الموجود والتطور الهائل قد يُقضى عليه ويعود الناس إلى أحوالهم البدائية، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر في أخبار الساعة أن الإبل تغلو وتكون القلوص تُباع بالحديقة الكاملة للحاجة إلى الظهر، لو كانت الوسائل التي بين أيدينا ستبقى إلى ذلك الوقت ما احتاجوا إلى قلوص.

والقتال الذي يكون في آخر الزمان ثم يخبرون بأن الدجال خرج كان بالقتال التقليدي، ربما يُقال: إن الدجال إذا خرج يتخابر الناس عنه بسرعة، لكن قد توجد من الوسائل غير هـٰذه الأشياء؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر أنه كالريح المرسلة.

السؤال الثامن: كيف الجمع بين الإيمان بالكتب السابقة مع العلم أنها بُدلت وحُرفت؟ وهل هناك محذور في قراءة الكتب السابقة لأجل الإطلاع؟

الجواب: لا، منافاة بين الإيمان بالكتب ووجود هـٰذه الكتب ونزول هـٰذه الكتب السابقة وبين تحريفها، الإيمان بها نؤمن، نؤمن لأن الله جل وعلا أنزل التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم نؤمن بأن الله أنزلها؛ لكن لا نؤمن بأنها باقية كما أنزل الله؛ بل حرفها أهلها وعبثوا بها، فإن من كان قبلنا كانوا مستحفظين على كتب الله، أي أن حفظها جُعل إلى إليهم، أما نحن فقد تكفَّل الله جل وعلا بحفظ القرآن، ولذلك فالقرآن محفوظ كما أُنزل و لم يُحرَّف و لم يُبدّل، ومن ادعى بشيءٍ من ذلك فكلامه باطل لا صحة له.

السؤال التاسع: لماذا كان جبريل يأتي في صورة دحية الكلبي؟ ومن دحية الكلبي؟

الجواب: دحية الكلبي أحد الصحابة، يقال له كلبي لأنه من بني الكلب –قبيلة من العرب– وكان يبعثه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرسائل إلى ملوك الدنيا، وأما لماذا؟ فهـٰذه.. لو نلتقي بجبريل عليه السلام لسألناه لماذا اختار دحية الكلبي يتصور بصورته، قد يكون لاستئناس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعرفة أن هـٰذا هو دحية، ولذلك لما لقيه يقول النبي: ((**لقيني بصورة لم يكن يلقاني بها في أحد المرات**)).

السؤال العاشر: ما المقصود برعاء الشاء؟

الجواب: الرعاء جمع راعٍ، ولذلك قالت ابنتا صاحب موسى عليه السلام ﴿**لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣)**﴾[القصص:٢٣]. رعاء فعال جمع راع، والذين يرعون الشاء، الشاء: الأغنام، والمقصود بذلك أن رعاء الشاء ليسوا من أهل الهيبة والمكانة الدنيوية فهم دون ملاّك الإبل، لأن العرب كانوا يرون امتلاك الإبل أجلَّ المطالب، ولهـٰذا قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلي رضي الله عنه في فتح خيبر: ((**لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النعم**))[1] أي من الإبل الحمر.

السؤال الحادي عشر: هل تارك الصلاة عمداً مع اقتناعه بوجوبها يُعد كافراً بحيث لا يجوز الأكل من طعامه؟ وهل يجوز تلبية دعوته؟

الجواب: يتركها عمداً ويقول: إنه يعتقد وجوبها! يصعب أن يجتمع ذلك. على كل حال من ترك الصلاة حبط عمله، وحبوط العمل لا يكون مع بقاء الإسلام، الله يقول: ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**﴾[الزمر:٦٥]، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في صحيح البخاري وغيره يقول: ((**من ترك صلاة العصر حبط عمله**))[2]، والحديث الآخر –لكنه ليس في الصحيحين– ((**من ترك صلاة فقد حبط عمله**))

---

(١) **البخاري**: كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس إلىٰ الإسلام والنبوة..، حديث رقم (٢٩٤٢).
مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حديث رقم (٢٤٠٦).

(٢) **البخاري**: كتاب مواقيت الصلاة، باب من ترك العصر، حديث رقم (٥٥٣).

وهو حديث صحيح، فترك الصلاة عمداً بدون أي سبب يدلّ على فساد القلب، لا يمكن أن يترك الصلاة، القادر على أدائها ويقول: أنا أؤمن أنها واجبة لكني لن أفعل، لو كان يؤمن حقاً لفعل.

السؤال الثاني عشر: رجلٌ يزكي ويحج ويصوم ويفعل ما يجب عليه من الإيمان؛ ولكنه يؤخر الصلاة عن وقتها. ما حكم ذلك؟

الجواب: من أخَّر الصلاة عمداً إلى أن يخرج وقتها بدون عذر فحكمه كحكم من لم يصلِّ، الله يقول: ﴿**إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾[النساء:١٠٣]، وجبريل عليه السلام نزلَ وبيَّنَ لنبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مواقيت الصلوات الخمس، بين أول الوقت وآخره وقال: ((**الصلاة بين هذين**))،[1] فالذي يترك الصلاة ويتشاغل بشغل لو مات في تلك الحال قبل أن يصلي لمات على غير الملة؛ لأن من خرج وقت العصر دون أن يصلي و لم يمنعه مانع قهري لا يستطيع أن يصلي فحكمه كحكم تاركها، إذا أدرك ركعة قبل الغروب أدركها، إذا أدرك ركعة قبل طلوع الشمس أدرك الفجر، يُلحق بذلك من نام وهو يعلم أنه لن يستيقظ من نومه إلا ضحىً و لم يستعد بالأسباب المعينة علىٰ الاستيقاظ، هـٰذا يُلحق بحكم بتارك الصلاة لو مات في تلك الفترة لكان في حال سيئة نسأل الله العافية.

السؤال الثالث عشر: هل صحف موسى هي التوراة أو غيرها؟

الجواب: الله جل وعلا لـمّا ذكر التوراة ذكرها باسمها ولـمّا ذكر عيسى عليه السلام أيضاً وما يتعلق برسالته، بيَّن التوراة، فيبدوا أن الصحف مواعظ ونصائح وإرشادات.

السؤال الرابع عشر: يسأل عن الركنين الصوم والحج وهل لهما علاقة بعصمة الدم؟

الجواب: نعم، من قال: لن أصوم ولا أؤمن بالحاجة إلى هـٰذا الصيام فهـٰذا ليس بمسلم لأن من هدَّ ركناً من أركان الإسلام متعمداً فقد هدَّ هـٰذا الدين، أما من لم يصم بتأويل ظن أن الصيام يضره، يُبَيَّنُ له فإذا صمّم على ترك الصيام.. أما الحج فقد جاء التنصيص على الكفر في نفس الحج ﴿**وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)**﴾[آل عمران:٩٧].

السؤال الخامس عشر: هل هناك فرق بين قول في تعريف التوحيد أو في تعريف لا إله إلا الله لامعبود حقٌ إلا الله، وبين قولنا لا معبود بحق إلا الله بإضافة الباء؟

([1]) بمعناه أخرجه **البخاري**: كتاب مواقيت الصلاة، باب مواقيت الصلاة وفضلها، حديث رقم (٥٢١).

ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمسة، حديث رقم (٦١٠).

الجواب: الأصل اقتران الباء، لكن يؤدي المعني ذاك، وكما هو معروف في لغة العرب أن زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى، وإلا من قال: لا معبود حقاً إلا الله؛ أي مقصوده أنه لا معبود بحق لأن هٰذه الباء المقترنة بالحق كأنها مقدرة تقديراً.

السؤال السادس عشر: لماذا سُميت بالأربعين النووية وهي زيادة عن الأربعين حديثاً؟ ولماذا لم يقل الأربعون النووية فهي مبتدأ وخبر؟

الجواب: العرب كانوا تارةً لا يذكرون الكسر، وتارةً يجبرون الكسر، فيقولون ثلاثون وإن كانت ثلاثاً وثلاثين مثلاً؛ لأن الحكم يُعطى على الأغلب. وأما الأربعون فهٰذا مضاف أي كتاب الأربعين أي هٰذا كتاب الأربعين، مبتدأ وخبر، وأما قراءة الأربعين، يقول: هٰذه قراءة الأربعين النووية، فالمسألة مسألة حذف ما أُضيفت إليه الأربعون.

السؤال السابع عشر: هل أخذ الأُجرة على القربات الشرعية كالإمامة والأذان ينافي كمال الإخلاص؟

الجواب: أما من قال: لا أصلي إلا بكذا وكذا -يعني لا يؤم الناس إلا بكذا وكذا- فهٰذه مما عابه السلف، ولما قيل للإمام أحمد أن شخصاً يقول: لا أصلي بكم إلا بكذا وكذا قال: أسأل الله العافية ومن يصلي خلف هٰذا!

أما من قال: لا أستطيع التفرغ للمسجد إلا إذا وضعت لي مكافئة أو مرتب أو مخصص أنفق منه على نفسي فإن شاء الله لا حرج في ذلك.

السؤال الثامن عشر: يقول الإمام أحمد: أهل السنة وسط بين القدرية والجبرية، وأهل السنة يقولون: إن العبد مُخير ومُسير. فما معنى هٰذا الكلام؟

الجواب: القدرية يقولون: لا شيء للعبد ولا اختيار، وأن أعمال العبد آلية كحركة الشجر لا اختيار للشجرة في ميلانها يمنة ويسرة، وإنما الريح تصفقها.

والمجبرة يقولون: إن الإنسان أيضاً لا خيار له.

أو يقول القدرية أن الله لم يُقدِّر شيئاً في الأزل وإنما العبد هو الذي خلق أعماله وأوجدها.

أما أهل السنة فيؤمنون بأن للعبد اختياراً وإرادة لكنها إرادة مقيدة بأنها لا تخرج عن إرادة الله، فلو شاء الله أن يصرف الإنسان عن سفر مَّا صرفه وإن كان قد بيَّت النية وأنه سوف يسافر في صبيحة يوم غد ولا يفكر في الامتناع، ثم وإذا به يطرأ ما يثنيه.

فأهل السنة هم الوسط في هٰذه الأمور، كما أن المسلمين هم الوسط بين الأمم.

السؤال التاسع عشر: هل سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها بيان لمعاني القرآن كله آيةً آية؟

الجواب: القرآن منه ما يعرف معانيه عامة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، لأنه نزل بلغتهم، فهم في تلاوتهم للقرآن قلَّ أن تخفى عليهم معاني آية من الآيات التي تخاطبهم، وما كان فيه خفاء بيَّنه لهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمتتبع لسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجده بيَّن ما الناس محتاجون إلى بيانه، فالله قال: ﴿**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾[النحل:٤٤]، فكل شيءٍ يحتاج الناس إلى أن يبينه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينه للصحابة، ما ترك أمراً يحتاج إلى بيان إلا وبينه، وما يُروى عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه في قوله: وددت أن رسول الله بين لنا كذا وكذا في الربا وكذا وكذا..

الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ليس كل واحد منهم قد أحاط بكل ما قاله رسول الله، ولذلك سأل أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إخوانه من الصحابة عن مسائل هل عندهم فيها سنة من رسول الله، وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في سفره للشام ونزول الطاعون استشار الصحابة كيف يفعل فأشار المهاجرون الأولون من المسلمين بالإقدام والتوكل على الله، وأشار مسلمة الفتح بأن لا يقدم على بلد الوباء، ثم جاء عبد الرحمٰن بن عوف وقال: إن عندي من ذلك علماً، ثم ذكر قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إذا وقع الطاعون في بلد فلا تقدموا عليه وإذا وقع وأنتم فيها فلا تخرجوا فراراً منه**))،[1] فالصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم لا يكون كل واحد منهم قد أحاط بكل ما قاله.

ولما استأذن أبو موسى الأشعري ثلاث مرات و لم يؤذن له انصرف، فقال: ألم أسمع استئذان عبد الله بن قيس –يعني أبو موسى– فرُد فقال ما لك؟ قال سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((**إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلينصرف**))،[2] قال: لتأتينَّ بشاهد على ما تقول، فخرج يلمتس من يشهد فشهد معه أبو سعيد الخدري وهو من أصغر الأنصار سناً رَضِيَ اللهُ عَنْهُم.

فالقصد أن الصحابة في العهد الأول لم يكن كل واحد منهم قد أحاط بسنة رسول الله، عند بعضهم منها ما ليس عند الآخر؛ لكن ذلك بحمد الله قد دُوِّن لنا فصار عند المسلمين ما قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووصف ما فعله الشيء الذي إذا قاموا به تحقّق لهم الإسلام والعزة والمجد.

السؤال العشرون: هل ثبت حديثاً صحيحاً أن الملك الموكل بالنفخ في الصور هو إسرافيل عليه السلام؟

([1]) **البخاري**: كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، حديث رقم (٥٧٢٩).

مسلم: كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، حديث رقم (٢٢١٩).

([2]) **مسلم**: كتاب الآداب، باب الاستئذان، حديث رقم (٢١٥٣).

الجواب: لا أعلم أنه ثبت في هـٰذا النص، كما أن عزرائيل لم يثبت بهـٰذا الاسم من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، لكن كون ملكاً مخصصاً بالنفخ في الصور هـٰذا ثبت في السنة في أحاديث كثيرة.

السؤال الواحد والعشرون: كيف نجمع بين قوله تعالى ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠)﴾[البلد:١٠]، وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الطويل ((**شقيٌّ أو سعيد**))[1]؟

الجواب: هـٰذا السؤال سابق على أوانه، ومع ذلك أجيب عليه:

كلمة ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ يعني بيَّنا له الطريقين، وإلا الإنسان -لو المقصود الهداية- لا يقال: اهتدى للخير والشر جميعاً، وإنما ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ أي بينا له طريق الخير وطريق الشقاء، ومعنى هـٰذا أن الإنسان ﴿فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾[الكهف:٢٩]، أي من أراد الكفر فهـٰذا طريقه ونتيجته النار، ومن أراد الخير والفلاح والصلاح فهـٰذا طريقه، وثمرته الوصول إلى الجنة.

السؤال الثاني والعشرون: ذكر بعض الفقهاء في العقيقة أن الأفضل عدم تقطيعها أو تكسيرها، بل يفضلون تفكيكها من مفاصلها، هل على ذلك دليل ثابت؟ ولكم جزيل الشكر.

الجواب: لا أعلم حديثاً بهـٰذا النص، وإنما يتفآءلون -يتفآءل الناس- بأن تكون أعضاء العقيقة غير مكسرة، مجرد الفعل أما أن من عُقَّ عنه لا يحصل شيءٌ من الكسر، لكن لا أعلم له أصلاً عن نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

السؤال الثالث والعشرون: ما حكم أخذ السعي أو ما يُسمى بالدِّلالة؟ وهل يجب معرفة البايع والشاري لذلك السعي أم يكفي أن يعرف أحد الطرفين؟ وجزاكم الله خيراً

الجواب: السعي والسمسرة لما سُئل ابن عباس ((**لا يبع حاضرٌ لباد**))[2] سألوه ما المراد؟ قال: لا يكون له سمساراً. هو لا يكون له سمساراً إلا بأجرة، و لم ينه عنه النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، فلا حرج في ذلك، وإنما يُحَدِّدُ من يدفع ذلك ما يتعارف عليه الناس.

السؤال الرابع والعشرون: رجل توفى وله زوجة وابن أخت فقط فهل يرث ابن الأخت أم لا؟ وإذا كان للمتوفى إخوة فهل يرث معهم؟

الجواب: الذي توفي وله زوجة وابن أخت يحكم هـٰذا الأمر حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**ألحقوا الفرائض بأهلها فما أبقت فلأولى رجل**

([1]) سبق تخريجه، في الصفحة (٢).

([2]) **البخاري:** كتاب البيوع، باب لا يبيع على بيع أخيه...، حديث رقم (٢١٤٠).

مسلم: كتاب النكاح، تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأذن أو يترك، حديث رقم (١٤١٣).

ذكر))[1]، إن كان هـٰذا الشخص الذي توفي ليس له قريب لا من قريب ولا من بعيد أخذت الزوجة ميراثها والباقي يأخذه ابن الأخت؛ لأن ابن الأخت من ذوي الأرحام، فإذا لم يُزاحم بأيّ عاصب أخذ بقية المال والمرأة والزوجة ليستا من أهل الرد أي لا يُرد على الزوجة شيءٌ من الميراث زائد عن نصيبها.

أما إذا كان لهـٰذا المتوفى إخوة أو أبناء عم أو من يجتمع معهم بجد معروف من قبل الأب فهؤلاء داخلون في حديث ((**فما أبقت**)) أي الفرائض ((**فلأولى رجل ذكر**))، فهم يأخذون بقية المال، وليس لابن الأخت شيء.

السؤال الخامس والعشرون: هل يجوز إثبات أسماء الله الحسنى وصفاته بطريق الإجماع فقط؟ وكيف نجمع بين هـٰذا وكون أسماء الله توقيفية؟

الجواب: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعائه، حديث الترمذي حديث لا بأس وليس من الدرجة العالية من حيث الصحة: ((**إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحد من أحصاها**..))، الترمذي سردها رحمة الله عليه في كتابه ورواها غيره أيضاً، لكن لله تسعةً وتسعين اسماً هـٰذه في الصحيح[2]، ما جاء بسند صحيح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نقول: هـٰذا من أسماء الله، أو جاء في كتاب الله وهو أعلى درجات الثبوت، وما لم يأتي بدليل صحيح نؤمن بأن لله أسماءً، وحديث ((**إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً**)) ليس معناه أنه ليس له إلا هـٰذه الأسماء، فإن النبي صلى الله عليه وسلم في دعاءه ((**أسألك بكل اسم هو لك أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك**)) [3]، مما يدل على أنه من الأسماء ما لم نعرفه.

السؤال السادس والعشرون: بعض الأطباء الشعبيين يوصون بالطين أو الملح المستخرج من البحر الميت. فهل يجوز استعمال ذلك؟

الجواب: أما الأطباء الشعبيين إن كانوا من جيران البحر الميت وتحدثوا عن هـٰذا الطين عن تجربة ووجدوا له أثراً –وأثره والله أعلم إنما هو لشدة الملوحة– فلا حرج، وإن كان هؤلاء الأطباء الشعبيون ليسوا من أهل ذلك الموقع، و لم يتلقوا هـٰذا العلم عن عارف بخصائص ذلك البحر هـٰذه أمور لا يُعتمد عليها ولا يُعتد بها.

---

(1) سيأتي تخريجه ، وهو الحديث ٤٣ من المتن.

(2) **البخاري**: كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار والشروط..، حديث رقم (٢٧٣٦).
مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب في أسماء الله تعالىٰ وفضل من أحصاها، حديث رقم (٢٦٧٧).

(3) مسند أحمد (٣٩١/١، ٤٥٢)، واين حبان رقم (٢٣٧٢) ((موارد))، والحاكم (٥٠٩/١)، وأورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٩٩).

السؤال السابع والعشرون: إذا كان المسجد ينقسم إلى قسمين، هل القسم الثاني يعد من المسجد ولابد من صلاة تحية المسجد فيه؟

الجواب: مادام يصدق عليه أنه مسجد، ويُراد الجلوس فيه، فتسميته مسجداً تقتضي أداء تحية المسجد فيه، وإذا صلى في الأول وانتقل من المصلى إلى طرف المسجد الثاني فقد أدى الصلاة في المسجد لأنه مسجد واحد.

فإن كان الحال أنهما مسجدان فخرج من هٰذا المسجد وذهب إلى المسجد المجاور فللمسجد الثاني تحيته.